البدو والعشائر في البلاد العربية

محاضرات في ١٤٣ صفحة ألقاها الدكتور عبد الجليل الطاهر على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة . وطبعها المعهد المذكور في أوائل سنة ١٩٥٥ م .

وعنوان هذه المحاضرات يدل عليها . فقد تكلم فيها المحاضر الفاضل على تكوين المجتمع البدوي ، والعصبية وأشكالها ، والتنظيم الاجتماعي لدى القبائل ، وتعريف شيخ القبيلة وقاضيها و (السركال) و (الملا) في عشائر العراق ، والسيد والمؤمن عند قبائل الشيعة ، ومفهوم الحقوق والواجبات في المجتمعات البدوية حيث التبعات تكون مشتركة ، وحيث الحقوق لها أعراف خاصة .

وانتقل الى الحديث عن علاقة القبائل بحكومة العراق وبسياسة البلاد ، منذ عهد حكومات المغول الى زمننا الحاضر . وعرج على سورية فألمع الى القوانين التي وضعت فيها لتحديد علاقة القبائل بالحكومة .

ثم تكلم على الأسرة البدوية ، ذاكراً شيئاً عن عاداتها في الزواج وعن مساكنها ، وسرد أهم خصائص المجتمع البدوي كرحلة الشتاء والصيف والغزو والنخوة والوسم وغيرها . وانتهى الى ذكر أهم القبائل والعشائر البدوية ولا سيما في العراق وسورية .

أما بقية مواضيع المحاضرات فهي تتعلق بالاقتصاد الزراعي خاصةً كإحصاء الأراضي القابلة للزراعة ، وإحصاء الملكيات الزراعية وأنواعها ، وأعمال التأريف (الكاداستر) تثبيتاً لحقوق ذوي العلاقة بالأرضين الزراعية ، ومشاريع الري في العراق ، والتعاون الزراعي ، والتسليف الزراعي ، والصناعات الريفية الى آخر هذه المواضيع التي يمكن أن يؤلف في كل منها سفر أو أسفار . ولا علاقة للقبائل البدوية بها إلا من حيث تبديل معيشتها وجعلها تعمل في الفلاحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد خرجت من تلاوة هذه المحاضرات بالنتائج الآتية :

١ — معلومات المحاضر الفاضل واسعة لا شك في ذلك . ومحاضراته مفيدة لطلاب المعهد .

٢ — ولكن المواضيع التي بحثها في تلك المحاضرات كثيرة وواسعة ومتشعبة ومتشابكة ، فمن الصعب إجمالها في محاضرات قليلة ما لم تأت تلك المحاضرات مبهمة ومشوشة .

لم يعتن المحاضر الفاضل بلغة محاضراته ، فالغلط اللغوي فيها كثير لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب . وآثار الترجمة والنقل المبتسر بادية على كثير من الجمل . أما الأغلاط المطبعية فهي لا تعد ولا تحصى ، وقد شوهت هذا الكتاب المفيد تشويهاً . وأنا الذي كنت عالجت هذا الموضوعات سنين عديدة وجدتني أضيق ذرعاً بالغلط المطبعي في الكتاب ، فكيف تكون حال الطالب يا ترى عندما يقرأ مثلاً ، عشيرة الدولة ، بدلاً من عشيرة الرُّوَلة ، وبادية الحكمة ، بدلاً من بادية الحسكة (ص ٤١) ، ومنطقة صلب ، بدلاً من منطقة حلب ، ومنطقة الخسبحة ، بدلاً من منطقة الحسجة أي الحسكة (ص ٨٢) الى آخر أشباه هذه الأغلاط التي لا عداد لها ؟

ويا ليت المعهد — وعلى رأسه العلامة الحصري المشهور بفرط تدقيقه — يتخذ بعد الآن قاعدة لا يحيد عنها ، وهي أن لا يُطبع كتاب من كتب محاضرات المعهد ، ما لم يُجعل في قالب عربي مقبول ، وما لم يشرف المحاضر نفسه على طبعه ، سواء أكان مصرياً أم كان غير مصري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net